المحاضرة 9

أدوات البحث في الأدب المقارن:

إن مهمة تتبع ومراقبة التبادلات العالمية بين الآداب ليس بالأمر الهين والبسيط ولذلك وجب على الباحث في الأدب المقارن أن يتسلح بثقافة واسعة ومنهجية دقيقة تهيآنه للبحث في تاريخ الصلات الأدبية، وملاحظة ما قد يتسرب عبر الحدود اللغوية من أجناس ومواضيع وأفكار وبنيات جمالية وفنية لصالح هذا الأدب أو ذاك، وهذا ما يجعل الباحث في الأدب المقارن يلجأ إلى أدوات معرفية تساعده على إنجاز عمله العلمي في ظروف جيدة ومن هذه الأدوات أو العدة كما يسميها(بول فنتيغم):

1. أن يكون الباحث في الأدب المقارن متحكما في طرق البحث إذ عليه اختيار اتجاها معينا وطريقة ناجعة تعتمد على استعمال البطاقات والاستقصاء في البحث والتحلي بالصبر وطرح الفرضيات وتدعيم الاستنتاجات بالحجج والابتعاد قدر المستطاع عن الأحكام المسبقة والمطلقة والتقريبية.
2. أن يكون الباحث في الأدب المقارن متمكنا من الثقافة التاريخية حتى تمكنه من وضع النتاج الأدبي المدروس محله من الحوادث التاريخية التي تؤثر في توجيهه .
3. أن يكون الباحث في الأدب المقارن على معرفة بالكثير من اللغات لتساعده على المقارنة (غير أن المعرفة باللغات عند المقارنة تختلف عن معرفة اللساني باللغة، إذ يكفي المقارن قراءة نصوص الآداب المتعلقة بأبحاثه في لغاتها الأصلية). أما اللجوء إلى الترجمة

فهو لا يمكن الاستغناء عنه بسبب محدودية قدرات الإنسان أمام تعدد لغات العالم، ولا أظن أن هناك من ينكر فائدة الترجمة في التعريف بالآداب العالمية وتقريب آداب الأمم بعضها ببعض.

4. أن يكون ملما إلماما كافيا بالآداب الأجنبية في كل عصورها أو على الأقل في العصر الذي يريد البحث فيه حتى يتمكن من تحديد أنواع العلائق القائمة بين أدبين أو أكثر .
5. أن يكون على دراية بالمصادر العامة التي تساعده للوقوف على ما كتب في الحاضر والماضي حول الموضوع الذي كتب فيه .

فمثل هذه المصادر تبصره بالقضايا التي أثيرت حول موضوعه ليستفيد منها ويعمل على تجاوزها لاستجلاء ما خفي منها.